المثقف اليمني بين مطرقة القبيلـــــة وسندان العسكر

2-2

الإهـداء:

إلى المنتفعين بشعر ودم (الزبيري) حياً وميتاً.

نبذة عن (الزبـيري):

كان حي الشهيد (محمد محمود الزبيري) من قادة (حركة الأحرار اليمنيين) وكبار المثقفين اليمنيين التقليديين وأحد الممثلين للجناح المعارض للحكم العسكري والوجود المصري في اليمن. وكانت المعارضة تضم عدداً من مشايخ القبائل وقبيلة (حاشد) على وجه الخصوص، كذا فئة (القضاة) حسب التقسيم الاجتماعي اليمني وليس (قضاة الحكم)، وقد وصف أحد المثقفين (الزبيري) في بحث له بأنه أحد الممثلين الملهمين للإقطاع في اليمن (1)، ووصفه مثقف آخر بأنه كان يدعو إلى إقامة سلطنة إقطاعية قبلية (2)، وصنفه آخر بأنه: (شاعر الحرية)، بدلاً من (شاعر الوطنية) لعدم انطباق هذا الوصف عليه حسب رأي الكاتب (3). وقد ثارت معارك عديدة حول (الزبيري) وشعره ووطنيته ولم يتصدَّ أحد من بواكيه لجريمة اغتياله ومعرفة الحقيقة وكشفها حتى ظهر بعض المذكرات لمعاصريه كما سيتضح لاحقاً.

كان (الزبيري) رومانسياً، وقد عاد بعد انقلاب 26/ 9/ 1962م إلى اليمن وشغل منصب وزير التربية والتعليم، ثم اختلف مع القيادة العسكرية اليمنية - المصرية وأعوانها، وأعلن الحرب الكلامية ضدهما، ثم هاجر إلى كنف قبيلة (بكيل) لاستئناف حروبه.

› د. حسن علي مجلي

منشـــور الشيـــخ

في منشور موجه من النقيب (أمين أبو راس) والأستاذ (عبدالمجيد الزنداني) (الشيخ حالياً) بعد اغتيال (الزبيري) مباشرة من (برط) إلى (أبناء الشعب ورجال القبائل ومشايخ البلاد وعلماء وضباط وجنود اليمن) ورد الآتي:

قولوا لهم: من الذي أخرج (الزبيري) من صنعاء، من أفسد الثورة واستدلها؟ من أرسل (عبدالله جزيلان) بثلاثين الف ريال الى (برط)؟ من أرسل (علي الشعبي) بخمسين الفا الى (ذي حسين)؟ قولوا لهم من قرر خمسين ريالا كل يوم لبعض المشايخ في (برط) و (أبو راس). قولوا لهم من وزع خمسة وسبعين بندقا قبل أسبوعين في (برط). قولوا لهم ما كان يفعل (درهم الفلاحي) قائل (الزبيري) في صنعاء قبل عشرة ايام، وهو أخذ أخوه عندما استلم مقرر شهداء (ذي حسين).

قولوا لهم، كيف دبروا قتل (الزبيري) قبل عقد (المؤتمر الوطني) الذي دعا اليه الشهيد. قولوا لهم كيف قتل (الزبيري) بعد يومين من وصول البريقية الى صنعاء، وهي البريقية التي كشفت فيها المؤامرة. (اختفت البريقية من أرشيف الدولة).

يا عباد، يا عباد، يا عباد، يا رجال اليمن، يا مشايخ القبائل، إن (الزبيري) هجركم واحد منكم، فأين (الزبيري)؟ يا عبباد فعلوها، (قتلوا المقتول ومشوا في جنازته) (53).

شاهد من الأهل

تحت عنوان (مؤامرة اغتيال الزبيري)، أكد بعض ضباط انقلاب (26 سبتمبر 1962م) كلاما صريحاً يتهم فيه المشير (السلال) والقيادة العسكرية المصرية وبعض التجار من (تعز) باغتيال (الزبيري):

إذا بالمؤامرة الإجرامية تحاك لتخلص منه بعد أن فشلت مؤامرات سابقة في ثنيه ورده عن مبادئه وقناعاته واهدافه فحيكت تلك المؤامرة الإجرامية على ضرورة قتل الشهيد (الزبيري) في أبريل 1964م.

زاد حقد المتحدة وعناصرها كالمشير (عبدالله السلال) رئيس الجمهورية والقائد العام، والفريق (العمري) رئيس مجلس الوزراء وغيرهما، من أمثال (عبدالغني مطهر) والمرحوم (عبدالقوي حاميم) على الشهيد (الزبيري) ومن يشاركه في قناعاته الإصلاحية وسلوكه، ولهذا استمر التآمر على الشهيد (الزبيري) بعد خروجه إلى الأوساط القبلية في المنطقة الشمالية واستقراره في منطقة (برط) والتفاف القبائل حوله.

ورغم الإرهاب الذي كانت تستخدمه السلطات الحكومية في ذلك الوقت، وباستمرار الشهيد (الزبيري) يدعو إلى تصحيح الأوضاع الفاسدة وإلى إقصاء العناصر التي عبثت وتعاون المتحدة) القضاء على أغلب العناصر الثورية التي فجرت الثورة (54). ثم يستطرد الضابط (الراعي) في اتهام جهات أخرى بالتواطؤ وإخفاء الحقائق:

والقضية لا يفهم حقيقتها سوى قلة أبرزهم الشيخ (عبدالله الأحمر) والشيخ (سنان ابو لحوم) والقاضي (عبدالرحمن الإرياني) والمقدم (مجاهد أبو شوارب) و (لجنة التحقيق) التي

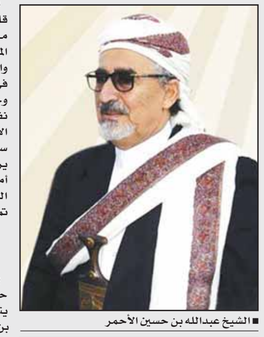

■ الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر

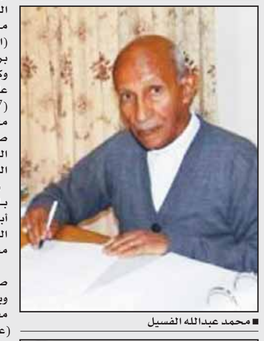

■ محمد عبدالله الفسيل

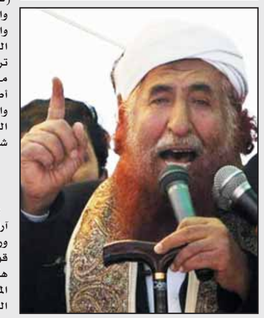

■ الشيخ عبدالمجيد الزنداني

من عناصرها المقدم (محسن العلفي) والمقدم (عبدالله الراعي) والرائد (حميد العذري). ولا ينسى القاضي (عبدالرحمن الإرياني) وكذا الشيخ (عبدالله الأحمر) حماسهما بضرورة تهميش القضية تقديراً للظروف الحرجة لتلك المرحلة والأخوين الدكتور (محمد سعيد العطار) والأستاذ (محسن العيني) يشهدان بهذا الموقف، حيث كانا من العناصر المعدة والمحضرة للمؤتمر، فصرفت المبالغ الكبيرة والأسلحة لتوزيعها في مدينة (برط) لتنفيذ جريمة الاغتيال (55).

ثم يؤكد (الراعي) المذكور أنه قد قام بتوزيع تلك الأموال والأسلحة من جانب (صنعاء) في (برط) المرحوم المقدم (علي الشعبي) والعقيد (عبدالله جزيلان) قدرت في تلك الفترة بأربعين ألف ريال وخمسة وسبعين بندقية وزعت في نفس مدينة (برط) كان الغرض الأساسي من ذلك كمرحلة أولى سحب القاعدة الشعبية التي كان يرتكز عليها الشهيد (الزبيري)، أما الغرض النهائي فهو إيجاد العناصر لتنفيذ الجريمة التي تمت في النهاية (56).

أقـوال متضاربـة

يقول حي الشيخ (عبدالله بن حسين الأحمر) في مذكراته أنه يتضح له أن المتآمر عليه (محمد بن الحسين) الا بعد أن (حققنا) مع القتلة واعترفوا بأنهم كانوا مكلفين من (محمد بن الحسين) باغتيال (الزبيري)، وبعد أن وصل رسول برسالة من (محمد بن الحسين) وكمية من الذهب لهم وتم القبض على الرسول ومعه الرسالة والذهب (57) غير أن القتلة قرروا من (قلعة مهلهل) بعد المؤتمر وبعد دخولنا صنعاء، ومعهم بعض العسكر الذين أخرجهم، ولم يعد بالإمكان القبض عليهم أبدا (58).

ولم يقل لنا الشيخ لماذا لم يعد بالإمكان القبض على القاتلين أبدا رغم أنهم يتواجدون في أرض الجمهورية اليمنية ومكان تواجدهم معروف لذوي الشأن؟!

ولكن الراعي (الراعي) يؤكد عدم صحة اتهام المكيين بقتل (الزبيري) ويرى أن ملف (الزبيري) لا زال مفتوحا لذلك فإنه: يحمل القاضي (عبدالرحمن بن يحيى الإرياني) والدكتور (محمد سعيد العطار) والأستاذ (محسن العيني) كشف الحقيقة وإيضاحها دون مواربة أو تردد. ويرى (الراعي) أن أحداثا هامة مرت بتاريخ الحركة الوطنية كهذه أصبح الظرف مناسبا لإيضاحها والكشف عن غموضها، حيث فقدت اليمن باغتيال (الزبيري) أعظم شخصية قيادية في اليمن (59).

نعمـة الاختـلاف؟

يؤكد (الإرياني) أنه قد اختلفت آراء المواطنين فيمن عساه يكون وراء هذه الجريمة الشنعاء، فقال قوم أن (القيادة العربية) هي وراء هذا الاغتيال، وقال آخرون بل أن الملكيين والسعودية هم وراء هذه الجريمة.

وكان (القبائل) قد قيضوا على القاتلين والموعدهما (سجن القبيلة) ولكن الحكومة طلبت إيصالهم إلى سجنها ليمثلوا أمام القضاء، وبعد المِتَيا والتي وافقت قبيلتهما على تسليمهما إلى الشيخ (عبدالله بن حسين الأحمر) ليعتقلا في معتقل (مهلهل)(60) حتى يحاكما محاكمة شرعية، وهو سجن منيع جدا، ولكنه لم يمض شهر على سجنهما حتى جاءت الأخبار بأنهما فرا من السجن وأن (محمد بن الحسين) بعث لهما مبلغا من الذهب فرشيا الحرس وفر معهما أحدهم (61).

والملاحظ هو أن الشيخ (عبدالله الأحمر) قد أكد عدم صحة هذه الرواية، وأكد أنه تم القبض على مزعوم المبعوث المذكور الذي يحمل الذهب وجرى الاستيلاء على ما كان معه من ذلك، وبالتالي فلم يصل أي ذهب أو مال آخر إلى القاتلين لكي يرشيا به الحراس، فكيف استطاعا الهرب (62)؟!

كذلك قرر اللواء (محمد عبدالله الإرياني) انه لم تتم رشوة الحرس لكي يوافقوا على هروب قاتلي (الزبيري)، لأنه تم القبض على الرسول المزعوم ومعه الذهب ولا نعرف مصيره إن كان فعلا قد تم الاستيلاء عليه مع مزعوم رسول (محمد بن الحسين)، كما لم يذكر أي من أصحاب المذكرات اسم ذلك الرسول ولا توجد أية وثائق تدل على أنه قد تم التحقيق معه.. الخ، كما أن الضابط (الإرياني) يورد كلمة (القتلة) أي أنهم أكثر من شخصين بينما القاضي (الإرياني) يقرر في مذكراته أنهما اثنان فقط. وقد أورد اسميهما.

وإثر الاغتيال قام مشايخ (آل الشائف) المعروفون بوطنيتهم وإخلاصهم وتضحياتهم للثورة بمحاصرة المنطقة التي انطلق منها الرصاص، وألقوا القبض على القتلة، وسلموهم إلى قلعة (مهلهل) بـ (خمر)، وكذلك ألقي القبض على رسول (محمد بن الحسين) إلى القتلة ومعه مبلغ من الذهب ورسالة من (محمد بن الحسين)، الأمر الذي أكد الجهة التي قامت بعملية الاغتيال، ومن المؤسف أن القتلة تآمروا مع حراسهم وهربوا من سجن (مهلهل) بـ (خمر) (63).

وثائق مهمة واستنتاج فاسد

من أهم الوثائق الواردة في مذكرات (الإرياني)، والتي تظهر لأول مرة، رسائل ودية متبادلة بين حي الشهيد (الزبيري) والأميرين (عبدالله بن الحسن) و (محمد بن الحسين)، وكان (الإرياني) يريد بذلك أن يؤكد نفيه المتكرر الصريح والمبطن عن الملكيين اغتيال (الزبيري):

ومما وجدناه في أوراق الشهيد (محمد محمود الزبيري) رحمه الله، رسالة من الأمير (عبدالله بن الحسين) مكتوبة على ورق رسمي يحاول فيها استمالة الأستاذ الشهيد ولا أدري هل رد عليها أم أهملها.

ورسالة أخرى من الأمير (محمد بن الحسين) في ورق عادي يقول فيها أنه اعتبط بقيام الثورة واختفى لأيام على قدية التأييد، ولكن سفك الدماء هو الذي دفعه إلى مناواة الثورة، وكانت الرسالة بتوقيع (ولدكم المملوك) (64).

لكن (الإرياني) يصل إلى استنتاج فاسد من المقدمات التي أوردها، ورد في عبارة إنشائية غامضة وهي أنه لما عجز الأمير (محمد بن الحسين) عن (زحزحة جيل الصمود) عمل على اغتياله؟! يتعارض في قتل (الزبيري) الذي كان يعمل على التصالح معهم، وبالإضافة إلى ذلك فالاستنتاج الفاسد لـ(الإرياني) يتعارض مع عدد من الحقائق والآراء التي وردت في مواضع أخرى من مذكراته، وقد أوردناها في مواضع أخرى من هذا البحث.

ولكننا هنا نورد أيضاً ما يؤكد أن (الإرياني) يعرف الحقيقة ولكنه يخشى قولها صراحة:

((فكان (مؤتمر خمر) التاريخي، بعد استشهاد داعيته الأول، الذي كانت الشائعات ضده في صنعاء وتعز من قبل المخابرات قد أغرقت في الإسفاف إلى حد اتهامه بالانحراف عن الجمهورية، ولو صح هذا الاتهام لما صح لنا أن نتهم الملكية باغتياله)) (65).

ويورد أحد كبار الضباط من عائلة (الإرياني) رواية مناقضة لما ذكره القاضي (عبدالرحمن الإرياني) حيث يؤكد الضابط المذكور:

ومن (برط) أرسل الشهيد (محمد محمود الزبيري) رسالة إلى القاضي (عبدالرحمن الإرياني) والأستاذ (أحمد محمد نعمان) يدعوهما فيها للحضور للإعداد لمؤتمر وطني آخر لتجاوز الأزمة القائمة وفق ما سبق الإعداد له، وبمشاركة عدد من الشباب في مقدمتهم الأستاذ (عبدالمجيد الزنداني) والأستاذ (عبدالملك الطيب) والأستاذ (محمد عبدالله الفسيل)، وفي ذلك الوقت أعلن من منطقة (برط) عن تأسيس (حزب الله)، والذي لم يظهر إلى نشاط بعد اغتيال الأستاذ (الزبيري). وتم تحديد مكان المؤتمر في مدينة (خمر) بمحافظة (عمران) في الفترة التي تفاهم فيها الخلاف بين الرئيس (السلال) والفريق (حسن العمري) والقيادة المصرية من جانب، والأستاذ (الزبيري) والقاضي (عبدالرحمن) والأستاذ (نعمان) والشيخ (عبدالله بن حسين الأحمر) ومن معهم من جانب آخر (66).

المحكمـــة المهزلـــة

شُكلت محكمة لمحاكمة القَتَلة وأذيعت من الإذاعة تحت الضجة الهائلة تباكياً على (الزبيري)، وكان العارفون بالأمور يضحكون ويتساءلون؟

– لماذا لم تؤمن سجون صنعاء العاصمة على قتلة (الزبيري)؟

– لماذا لم يؤمن القضاء الرسمي على محاكمة الجناة؟

– لماذا تشكل محكمة بأسلوب لا عهد لليمن بمثله؟

عبدالسلام صبرة – رئيس المحكمة، ليس قاضياً وتشكيل المحكمة والإعلان الإذاعي والصحفي عنها جعل المتآمرين يبذلون جهوداً كبيرة لتهريب القتلة لئلا تنكشف الحقيقة.

وأخيراً تمكن القتلة من الفرار ولكن لم يفروا وحدهم كانت المسألة كبيرة والتدبير كبير وجاء في نقل الخبر أن الفارين فتحوا فتحة في جدار السجن. صحيح أن فتحة قد فتحت ولكن الفارين خرجوا من الباب كانت الأطراف المتعاونة معهم كثيرة والمال المبذول لإخراجهم كبير والوقت بين وصولهم إلى (مهلهل) وفرارهم منه ليس طويلاً. ولم يهرب القتلة وحدهم وإنما العساكر أيضاً لم يبق من نحو عشرين الا ثلاثة وسجناء آخرين في قضايا أخرى (67).

وقد جاءت صيغة (القرار) بتشكيل اللجنة (المحكمة) على نحو غريب لا مثيل له في تاريخ القانون وهو عبارة عن (رسالة) موجهة إلى الأعضاء على النحو التالي:

السيد / عبدالسلام صبرة – رئيساً

السيد / علي محمد نسر الأنسي – عضواً

الشيخ / أحمد ناصر الذهب

الشيخ / محمد يحيى منصر

الشيخ / منصور شايف العريقي

الشيخ / علي وقار

المقدم / عبدالله ناجي دارس

المقدم / محسن العلفي

السيد / عبدالملك محمد الطيب

السيد / الأخ عبدالسلام صبرة والإخوان الكرام المبينة أسماؤهم أعلاه قد رأينا تكليفكم لمحاكمة قتلة فقيد اليمن الأخ العزيز (محمد محمود الزبيري) بحضور المدعي عن ورثة القتيل وهم زوجته السيدة (عزيزة) وولدها منه القاصر (عمران محمد الزبيري) والمدعي هو المنصوب عن القاصر ووكيل الزوجة الأستاذ (يحيى الزبيري) فليكن طلب القتلة وإجراء المحاكمة في أقرب فرصة ممكنة وتقرير اللازم الشرعي. وشكراً (68).

التوقيع

عضو المجلس الجمهوري — رئيس مجلس الوزراء

عبدالرحمن الإرياني — أحمد محمد نعمان

ملحوظة: لم يوقع (القرار) رئيس المجلس الجمهوري.

هـــروب المجرمـــين

عن هروب قاتلي (الزبيري) من حبس (مهلهل) في (خمر) التي يسيطر عليها (آل الأحمر) وردت البرقية التالية (69):

البلاغ الأول :

خمر: 150 / 2 – 15 / 5 / 65

مستعجل جداً

سيادة / وزير الداخلية حفظه الله

ليلة السبت الماضية كان فرار جميع المحابيس من (مهلهل) لم يبق إلا أربعة مسجونا لا غير فلسو النوبة الغربية من (المسترح) وفروا والمرتّب لم يبق منهم إلا القليل وللمعلومية لزم الرفع اليكم.

عامل خمر

محمد شرف الدين

الـــدم المهـــدور

يؤكد القاضي (الإرياني) في مذكراته أن الشيخ (عبدالله) كان يبدي من المشاعر نحو الشهيد (الزبيري) ما يعبر عن مدى تقديره بل تقديسه له، ويضيف (الإرياني) كلاماً خطيراً هو كالتالي:

ولكن القلوب تتقلب وعلاقته مع قبيلة (ذي حسين) بل قبيلة (دهم) كلها كانت في نظر القبائل التي سهلت سبيل فرار المجرمين (حاشد) أهم من تحقيق العدالة والأخذ بثأر شهيد اليمن وابي الأحرار (محمد محمود الزبيري) (70).

وهذا اتهام صريح لقبيلة (حاشد) وزعيمها الشيخ (عبدالله الأحمر) بأنهم (سهلوا) فرار المجرمين الذين قتلوا (الزبيري)؛ ويعزو (الإرياني) ذلك إلى العلاقة التي أقامها (الزبيري) مع قبائل (ذي حسين) و (دهم) وهما من القبيلة الأم (بكيل) التي كانت وما تزال تتناقص مع القبيلة الكبرى (حاشد) وذلك في مضمار السباق على السلطة والمال في اليمن.

ويؤكد (الإرياني) أن اغتيال (الزبيري) كان بسبب خروجه على السلطة الحاكمة في (صنعاء) وتكوينه (حزب الله)، ودعوته إلى عقد مؤتمر التصحيح وتحقيق السلام.

ثم يضيف (الإرياني):

كانت الشائعات ضده في صنعاء وتعز من قبل المخابرات قد أغرقت في الإسفاف إلى حد اتهامه بالانحراف عن الجمهورية.

وأنه والحال كذلك فلا يصح (أن نتهم الملكية باغتياله)؟! (71).

الضمانـات القبليـة :

يسخر (الإرياني) من الضمانات (القاعدة) التي اعطتها قبائل (دهم) لـ (الزبيري) واصحابه لحمايتهم، وعلى الرغم من ذلك جرى اغتيال (الزبيري) ولم يتم الاقتصاص من قتلته حتى الآن.

كانت قبائل (دهم) قد وقعت على قاعدة تهجير لنا ولن يعمل معنا، وكانت قد شعرت أنا نحارب في جبهتين ونقارع قوتين، وقد يكون من الطريف أن نسجل القاعدة هنا.

نحن رجال (ذو غيلان) و (آل سالم) و (الدرانات) نقول ونشهد الله على أنفسنا وملائكته وكل منا شاهد على الآخر بأن هذا عهدنا العهد وميثاق الله الشديد وعهد القبيلة والشرف بيد إخواننا وقادتنا وهجرتنا القاضي العلامة (عبدالرحمن بن يحيى الإرياني) والأستاذين الكبيرين (أحمد محمد نعمان) والقاضي (محمد محمود الزبيري) والقاضي العلامة (محمد السياغي) والقاضي العلامة (عبدالكريم العنسي) والأستاذ (محمد عبدالله الفسيل) والأستاذ (عبدالملك الطيب) والأستاذ (عبدالمجيد الزنداني) والسيد (حسين المقدمي) والسيد (أحمد حسين المروني) والأستاذ (محسن السري) والأستاذ (أحمد عبده سعيد) والقاضي (عبدالسلام صبرة) بأنهم منا وإلينا لهم ما لنا وعليهم ما علينا ما أصابهم أصابنا ومن اعتدى عليهم فقد اعتدى علينا نحميهم بأموالنا وأراوحنا هم وذويهم. وهذه وجيهنا لهم بالوفاء والله الشاهد والرقيب وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ودخلت الوجيه (وجوه مشايخ القبائل) الآتية بتاريخه 27 القعدة 1384هـ الموافق 30 / 3 / 1965م، وقد وقع على هذه القاعدة حوالي (خمسة وأربعين شيخاً) عنهم وعن قبائلهم (72).

ولم يورد (الإرياني) أسماء المشايخ الذين وقعوا على الضمانة القبلية المذكورة.

ويورد (الإرياني) في مذكراته ما هو منسوب إلى سمعة قبائل (برط) مؤكدا اشتهارها بـ (الغدر) تاريخيا وهذه من أسوأ الصفات الخيانية التي يمكن أن تلحق سمعة قبيلة ما عبر التاريخ:

وفي يوم 2 / 4 / 1965م جاءت الطائرة وعليها رئيس الوزراء (العمري) واستقبلناها مع الجثمان إلى (صنعاء)، وقال لنا اللواء (العمري) ألم أقل لكم وأنصحكم بعدم السفر وأطلب منكم أن تنصحوا القاضي (محمد) بالعودة إلى (صنعاء) او الانتقال إلى (خمر) على الأقل فقبائل (برط) مشهورة بالغدر تاريخيا (73).

على أن أكثر المثقفين صراحة فيما يخص اغتيال (الزبيري) كان هو الدكتور (الشهاري) الذي كان في الوقت ذاته من القوى المتحالفة مع (السلال) و (المصريين) كتب (الشهاري):

وباغتيال (الزبيري) في أول ابريل 1965م أثناء عودته (الإريانى) و(الإرياني) من (برط) على يد (المكيين – كما قيل – واتهام القيادة العربية في (صنعاء) بأنها والمتحالفين معها وراء ذلك زاد الموقف حراجة ودقة.

كان (السلال) في (القاهرة)، وعاد الى (صنعاء) في 6 / 4 / 1965م.

وفي شجاعة نادرة وبصراحته المعتادة يؤكد (د. الشهاري):

هناك ما يشير إلى أن القيادة العربية وحلفاءها كانت وراء مصرعه (74).

مؤتمر الثأر في (ذمار)

بعد أسبوع من اغتيال (الزبيري) (6 ذي الحجة 1384هـ / 18 ابريل 1965م) تم اجتماع سائر (مشايخ اليمن في مؤتمر كبير بمدينة ذمار وأصدروا عدداً من القرارات) منها ما يلي:

ثالثا : الإصرار التام على الأخذ بثأر الشهيد (الزبيري) (أب الأحرار ورائد الثورة) من أي جهة يثبت التحقيق أنها المدبرة والمسئولة عن جريمة الاغتيال (75)، و كشف الستار عن المؤامرة القذرة ومدبريها).

وقد عهد المؤتمرون إلى الشيخ (عبدالله الأحمر) الاحتفاظ بالقَتَلة وعدم السماح لأحد أو لأي جهة الاتصال بهم حتى يتم التحقيق، ولم يتحقق شيء من قرارات المؤتمر فلم يتم الاحتفاظ بالقتلة ولا التحقيق في الجريمة ولا تمت مساءلة قاتل (الزبيري) وشريكه ولا القبض عليهما بعد تسهيل هروبهما رغم أنهما معروفان للجميع برسمهما واسمهما.

ثمـــرة الاغتيـــال

أثمر اغتيال (الزبيري) وصول زملائه من أعضاء (حزب الله) وأعوانه وفي مقدمتهم القاضي (عبدالرحمن الإرياني) والأستاذ (أحمد محمد نعمان) إلى قمة الحكم بعد تحقيق الخطوات المؤدية لذلك.

فقد آتت إلى قمة الحكم بشركاء (الزبيري) في الاستقالة الجماعية في ديسمبر 1964م وباتجاهات تقترب كثيراً إن لم تكن تتطابق مع ما طالبوا به ومع ما كان (الزبيري) يعمل له في (حزب الله) بعد ذلك، ففي 27 أبريل قدم (العمري) استقالة وزارته وأذاع راديو (صنعاء) أن (السلال) بدأ في إجراء مشاورات للعمل على توسيع قاعدة الحكم، وفي اليوم التالي بدأ الحديث عن عقد مؤتمر من رؤساء القبائل اليمنية وهو ما كان (الزبيري) يعمل له قبل اغتياله (76).

ولا يحتاج الباحث أن يبذل جهداً في تحقيق الروايات القائلة بتوجيه إنذار من أقوى قبائل اليمن (حاشد) وغيرها إلى (السلال) بالزحف على (صنعاء) ما لم يكلف (أحمد فرار المجرمين (حاشد) أهم من تحقيق العدالة والأخذ بثأر شهيد اليمن وابي الأحرار (محمد محمود الزبيري) (70).

وهذا اتهام صريح لقبيلة (حاشد) وزعيمها الشيخ (عبدالله الأحمر) بأنهم (سهلوا) فرار المجرمين الذين قتلوا (الزبيري)؛ ويعزو (الإرياني) ذلك إلى العلاقة التي أقامها (الزبيري) مع قبائل (ذي حسين) و (دهم) وهما من القبيلة الأم (بكيل) التي كانت وما تزال تتناقص مع القبيلة الكبرى (حاشد) وذلك في مضمار السباق على السلطة والمال في اليمن.

ويؤكد (الإرياني) أن اغتيال (الزبيري) كان بسبب خروجه على السلطة الحاكمة في (صنعاء) وتكوينه (حزب الله)، ودعوته إلى عقد مؤتمر التصحيح وتحقيق السلام.

ثم يضيف (الإرياني):

كانت الشائعات ضده في صنعاء وتعز من قبل المخابرات قد أغرقت في الإسفاف إلى حد اتهامه بالانحراف عن الجمهورية.

وأنه والحال كذلك فلا يصح (أن نتهم الملكية باغتياله)؟! (71).

الهوامش

(1) عمر الجاوي، مجلة الثقافة الجديدة، عدن، أكتوبر 1970م، ص (91 – 111).

(2) د. محمد علي الشهاري، (الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال)، ص (103).

(3) (الزبيري شاعراً ومناضلاً)، مجموعة من الكتاب اليمنيين، 1977م، بدون مكان الطبع، ص (91).

(4) عبدالملك الطيب، (التاريخ يتكلم)، الطبعة الأولى، 1412هـ – 1991م، ص (15 – 16).

(5) (مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر)، (قضايا ومواقف)، دار الآفاق للطباعة والنشر، 2007م، ص (98).

(6) عبدالملك الطيب، م. س.، ص (225).

(7) د. محمد علي الشهاري، (الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال)، ص (103).

(8) (الزبيري شاعراً ومناضلاً)، مجموعة من الكتاب اليمنيين، م. س.

(9) نستخدم كلمة (قاضي) هنا ليس كوظيفة وإنما لقب لفئة معينة من الناس في اليمن تسمى (القضاة) كناية عن مرتبة اجتماعية معينة.

(10) (الرمال المتحركة – البريطانيون في الجنوب العربي)، تأليف: ديفيد ليدجر، ترجمة: د. منال حلبوب، 2012م، (بدون ذكر دار الطباعة)، ص (107).

(11) (التطور السياسي للجمهورية العربية اليمني 1962 – 1985م)، تأليف: جولوفكايا ايلينا. ت.، نقله إلى اللغة العربية، محمد علي عبدالله البحر)، 1994م، إعداد وتوثيق: مركز الدراسات والبحوث، صنعاء.

وكان (الزبيري) هو أحد مفكري (الإخوان المسلمين) في اليمن ورفيقه (عبدالمجيد الزنداني) وصاحبه (عبدالملك الطيب)وهم الذين قصدت المؤرخة بعبارة (الإخوان المسلمين).

(12) فريد هاليداي، (الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية)، تعريب وتقديم: د. محمد الرميحي، الطبعة الأولى، 2008م، دار الساقي، ص (169).

(13) عبدالملك الطيب، م. س.، ص (174).

(14) البعض كـ(البردوني) يرى أن القصيدة منسوبة إلى (الزبيري) وليست من شعره.

(15) لا زال هذا القانون سارياً في اليمن وقد ضمن المشرع التعديلات التي تضمنها التقرير المقدم من: لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية بمجلس النواب حول قانون الجرائم والعقوبات رقم (12) لسنة 1994م)، 2009م.

(16) د. أبو بكر السقاف، (الثار الأحمر وحقيقة الثورة الشعبية)، صحيفة (الثوري) اليمنية، العدد (1918) تاريخ 29 / 6 / 2006م. وقد أكد ما يلي: إذا وضعنا جانبا البداءات التي وردت في صحف المؤتمر، فإن ما قالته عن سلطنة (آل الأحمر) صحيح. كما أن ما قاله (الأحمر) الأب عن الريع النفطي الذي يغضب الرئيس (علي عبدالله صالح) من أي حديث عنه وفيه صحيح. إن (حوار) صدام المصالح مكن كل طرف من اتهام صاحبه بكلمة حق أريد بها باطل. والدفع الأول بالأخير هو للنظام الذي صنعاه معاً، وزاد الأمر تعقيداً صراع الأبناء ومركزية التوريث.

(17) وردت الرسالة في كتاب: عبدالملك الطيب، م. س.، ص (154).

(18) مما هو جدير بالملاحظة هنا أن كتبة الثورة والجمهورية دأبوا على مهاجمة النظام الملكي في اليمن لأنه كان يحرض القبائل ضد بعضها البعض ويشعل نار القتال بينها؟!

(19) تحول الوضع الآن إلى التذلل للمسئولين الخليجيين وفي مقدمتهم السعوديون؟!

(20) صار التوريث إلى (آل صالح) و (آل الأحمر) والآن (آل منصور).

(21) المقصود بـ (البئر) حفرة عميقة كانت ترمى فيها جثث الضحايا الذين يقتلهم بعض الضباط ومشايخ القبائل دون ذنب او محاكمة، ومن أشهر القتلة آنذاك العقيد في الجيش (هادي عيسى) والعقيد في الأمن (عبدالقادر الخطري).

(22) عبدالملك الطيب، (التاريخ يتكلم)، الطبعة الأولى، 1412هـ – 1991م، ص (155 – 158).

(وما أشبه الليلة بالبارحة)؟! إنها طبيعة النظام الحاكم (القبلي – العسكري) ومخرجاته حتى الآن وستظل قائمة ما دام لم يسقط.

ومن هنا يتخذ شعار (إسقاط النظام) مدلوله العميق.

(23) د. أبو بكر السقاف في: (الزبيري شاعراً ومناضلاً)، مجموعة من الكتاب اليمنيين، 1977م، بدون مكان الطبع، ص (24 – 25).

(24) الطيب، م. س.، ص (243 – 245).

(25) (مذكرات القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني)، م. س.

(26) أحمد السياغي، وهو أحد عناصر فئة (القضاة) في اليمن. وكان ملكياً ثم صار جمهورياً ثم تحول ملكياً وبقي على ذلك الحال حتى اغتيال الحكم العسكري القبلي له.

(27) محمد علي الأسودي، (حركة الأحرار اليمنيين والبحث عن الحقيقة)، (بدون تاريخ أو مكان دار النشر والطباعة)، ص (280).

(28) م. س.، ص (281).

(29) الأسودي، م. س.، ص (279).

(30) الأسودي، م. س.، ص (280).

(31) د. أحمد يوسف أحمد، (الدور المصري في اليمن)، «رسالة دكتوراه»، جامعة القاهرة، 1978م، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ص (290).

والمعلوم بالضرورة هو أن رسالة الدكتوراه تعتبر مرجعاً علمياً معتمداً بما ورد فيها.

والمؤلف هو أحد كبار المثقفين العرب ويشغل، حين كتابة هذا البحث، (مدير معهد البحوث والدراسات العربية)، وهو المؤسسة الأكاديمية الشهيرة ومركز الرئيسي القاهرة، ومنه تخرج، وما زال، عدد من حملة الدكتوراه اليمنيين.

(32) عبدالملك الطيب، م. س.، ص (201 – 202).

(33) عبدالملك الطيب، م. س.، ص (202).

(34) م. س.، ص (205).

(35) المقصود بذلك: حي المرحوم (أحمد عبده سعيد) أحد الوزراء في عدد من حكومات الجمهورية العربية اليمنية المتعاقبة، وكان مشهوراً بتعصبه المذهبي والطائفي والمناطقي.

(36) صحيفة (المصدر) «يمنية»، العدد (58) وتاريخ 20 يناير 2009م، (مقتطفات من ترجمة الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية، ترجمة: الأستاذ منير الماوري)، (المكان: السفارة الأمريكية – تعز)، الزمن: الخامسة مساءً يوم 6 نوفمبر 1965م.

(37) جزء من وثائق (اليسار اليمني)، الذي وجدنا جزءاً من أرشيفه في مكتبة المتقاعد الوطني الثوري الفقيد (جبر بن جبر حسن)، وكان رحمه الله قد أوصاني، قبل موته، بعدم نشر أية وثائق سلمني اياها من أرشيفه إلا بعد موته، باستثناء بعضها كالرسائل المتبادلة بينه وبين الإخوة (بادبب) (عبدالله وعلي وأبو بكر) و (د. عبدالغني علي أحمد) و (صالح الدحان) و (عبدالله السلال) وابنه (علي السلال) و (عبدالله جزيلان) و (د. الشهاري) و (إبراهيم الحمدي) وآخرين، وقد أتممت دراسة وأرشفة وصيانة تلك الوثائق وسأقوم بنشرها تباعاً.

(38) (مذكرات القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني)، الجزء الثاني، 1962 – 1967م، الطبعة الأولى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013م.

(39) أورد (الطيب) في كتابه اسم القاتل (حسين) كما ورد في تقرير (الفسيل) والذي أضاف اسماً ثالثاً إلى القاتلين لم يرد في كتاب (الإرياني) وهو (علي الشتوي) ويضيف (الفسيل) في تقريره: (ناجي بن ناجي الشايف الكبير عميل ودرهم الفلاحي يتصل به)).

(40) الطيب، م. س.، ص (228).

(41) م. س.، ص (307).

(42) مذكرات القاضي (الإرياني)، م. س.، ص (687).

(43) (الموسوعة اليمنية)، 2 (ت ز)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ص (1462).

(44) محسن العيني، (خمسون عاماً في الرمال المتحركة – قصتي مع بناء الدولة الحديثة في اليمن)، دار النهار، بيروت، 1999م، ص (72).

(45) مذكرات القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني)، م. س.، ص (307).

(46) اللواء محمد عبدالله الإرياني، (أحداث من الذاكرة)، الطبعة الثانية، 1434هـ / 2013م، ص (58).

(47) (الرمال المتحركة – البريطانيون في الجنوب العربي)، م. س.، ص (107).

(48) عبدالله الوريكي: (قصة ثورة وثوار)، «حقائق ووثائق عن ثورة سبتمبر 1962م»، صادق ناشر، الطبعة الأولى، 2009م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص (253).

(49) (مذكرات الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر)، م. س.، ص (100).

(50) الطيب، م. س.، ص (225 – 228).

(51) م. س.، ص (228).

(52) م. س.، ص (20).

(53) الطيب، م. س.، ص (217 – 218).